



على الرغم من كل الصعوبات و العقبات التي تضعها الدول صاحبة القرار والحظير المنقطع النظير عن مساندة وامداد الثوار بالأسلحة المطلوبة لجسم المعركة، عجز الدول المتعاطفة مع الثورة عن مساندة الثوار بسبب الضغط الأمريكي والغربي لمنعهم من تقديم أي عون حاسم يشكل منعطفاً لهذه المحنة والمنحة بنفس الوقت.

هذا الأمر دفع الثوار إلى اقتحام سلاحهم بأسنانهم، رغم أنف المعادين والمحايين والمناوئين للثورة. في الفترة الأخيرة الكل بات يردد مقوله بأنه ليس هناك حل عسكري لإنهاء الصراع في سوريا!!! و القصد من هذه المقوله هو كسر معنويات الثوار بعد أن توالت انتصارات الجيش الحر وانكفاء جيش النظام في أكثر من موقع.

ترافق ذلك مع تسارع وتيرة المبادرات المشبوهة وآخرها خطة الإبراهيمي والتي تمثل في اربع نقاط: بداية بهدنة عسكرية لإيقاف القتال بين عصابات الأسد والجيش الحر لمدة ثلاثة أيام ومن جميع الأطراف، بحيث تكون موافقة لعيد الأضحى المبارك، وبرر الرجل هذه الدعوة بتسهيل حركة المدنيين؛ فيحصلوا على حاجاتهم ويتنقلوا بشكل آمن خلال عيد الأضحى.

والثانية هي جمع الأطراف المتقائلة على طاولة مفاوضات لبحث المرحلة الانتقالية، وخلال هذه المرحلة سوف يتم تنفيذ الجيش الحر من العناصر الإسلامية المتطرفة، حيث سيُعامل الجيش الوطني الذي سيعلن عن تشكيل قيادته الموحدة كجهة عسكرية مسؤولة عن المرحلة الانتقالية، وقيادته ستكون ملتزمة بضبط التسليح والأمن فيها.

وبالتالي تمكين المجتمع الدولي وبالطبع أمريكا من ممارسة الضغط على قيادات الجيش والكتائب لتتوحد بداية وليصار إلى توجيهها وضبط أدائها لاحقا، وقد تم سابقاً تحفيز الكتائب على ذلك لكن ربما سيتم معاقبتها بوقف المعونات إن لم تقبل

الانخراط في هذا التشكيل.

أو معاملتها و كأنها خارجة عن القانون في المرحلة المقبلة و تهديدها بإحالتها الى محكمة الجنایات الدولية بحجة ارتكابها جرائم حرب كما أفاد تقرير اللجنة المشكلة لمتابعة انتهاكات حقوق الانسان في سوريا أمس.

العنصر الثالث هو الاتفاق على مرحلة انتقالية يكون فيها انتخابات بوجود الأسد، وطبعا باعتبار أن العنصر الأخير مرفوض من قبل المعارضة حسب تصريحات رئيس المجلس الوطني مؤخرا بأن "الحديث عن أية حكومة وحدة وطنية بوجود مجموعة الرئيس السوري بشار الأسد هو أمر لا معنى له" لذلك لم يتم التصريح به من قبل الإبراهيمي مباشرة وإنما تم تسريبه من خلال الصحافة، ومن خلال مبادرات إيرانية و عراقية و من خلال تصريحات الوزير الفرنسي على لسان لافروف مفاده بتمسك روسيا بالأسد على رأس السلطة في سوريا.

طبعا هدف كل هذه التحركات هو كبح جماح المعارضة بعد أن اشتد عودها، وتنفيتها من العناصر التي تعتبر أشد فتكا على النظام (جبهة النصرة)، والتي بدأنا نسمع صرخ ((صوłاغ العراق)) وتخوفه من تأثيرها على العراق مستقبلا، و نتيجتها المؤكدة هو منع تزويد الجيش الحر بالسلاح والعتاد.

هذا الصراخ لم نكن نسمعه عندما كانت الغلبة لعصابات الأسد، وإنما سمعناه اليوم، لأن كفة عصابات الأسد بدأت تميل لصالح الجيش الحر، ولأن غاية العنف الممارس منذ اندلاع الثورة هو تركيع الشعب!!.

لذلك كان مسموح للأسد وعصابته استخدام جميع أنواع الأسلحة حتى العنقودية و الكيماوية منها؛ عكس ما تم إيهام الرأي العام به، ولكن حسب تطور المعركة على الأرض،

وهذا ما لاحظناه أمس في جسر الشغور ومعرة النعمان؛ حيث تم قصف مناطق ادلب بالكيماوي؛ ولم يرد ذكر ذلك على أية محطة فضائية لا شرقية ولا غربية.

الجميع يسارع اليوم ليجدد مقوله "الهدنة المؤقتة من قبل جميع المقاتلين ومنع دعم المسلمين بالسلاح والأموال"، التي نادى بها أنصار الأسد من الإيرانيين والروس ومعهم بعض المسؤولين العرب والأجانب، وطبعا يقولونها خوفا على مصير حليفهم الساقط بإذن الله؛ وليس إشفاقا على الشعب السوري؛ بعد أن أيقنوا فشله في الانتصار على الشعب التائر؛ فهو أشبه بحق أريد به باطل!!!..

لأن الجميع اليوم يريد الالتفاف على إرادة وعزيمة الشعب السوري، فالذين يحققون الانتصار اليوم لا يحققنها بكثرة عدة أو عتاد ولا بوفرة امداد؛ وإنما يحققونها بإرادة صلبة وتصميم على النصر، وأنهم باعوا الرخيص واشتروا كرامتهم وعزتهم وسيحققون قريبا حريتهم بإذن الله..

فالجيش الحر بدأ معركته بنفر قليل وأصبح اليوم يسيطر على ثلاثة أرباع الأرض السورية وانتصاراته تتواتي يوما بعد يوم، حتى أن جنود النظام في بعض الأماكن (الفوج 46، وادي الضيف، الدويلة...) أصبحوا محاصرين في بقع معزولة لا تأتيمهم الإمدادات إلا عبر الطائرات ولم يبق أمامهم إلا الاستسلام أو الموت جوعا أو قتلا" ..

والأسد لم يوافق على هذه الهدنة إلا بعد أن فقد توازنه وقد سيطرته على الأرض وأنه أدرك حجم القتلى بين صفوف شبيحة؛ وأن الأرض لم يعد يملكتها هو لأن الجيش الحر يسيطر على جزء كبير منها، و الموافقة على الهدنة ووقف اطلاق النار، تعني له وقف عمليات الجيش الحر وتراجعه نسبيا.... و بذلك سيعيد ترتيب أوراق اللعب و سيقف على قدميه من جديد.

فالهنة اليوم لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة للشعب السوري، وربما فقط تؤجل قصف اليوم إلى الغد؛ لكنها تعني الكثير بالنسبة للعصابة الأسدية، لذلك يجب أن نستوعب بأن الأرض اليوم هي لنا؛ و السيطرة هي للجيش الحر في كثير من المناطق؛ فلا يجب الانصياع للعبة السياسية الجديدة من الأخضر الإبراهيمي..... فالعواقب وخيمة وغدر النظام لا حدود له فالعالم لا يهمه توفير أرواح السوريين ولا يعني حرمة أعيادهم وإنما الذي يهمه هو مدى قدرته على التحكم برم المعركة.

المصادر: